المحاضرة 2
تعليمات يسوع حول المواجهة

The John Knox Institute
of Higher Education
Entrusting our Reformed Inheritance to the Church Worldwide

كليّة جون نوكس للتعليم العالي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© 2021 من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. 19398، كالامازو، ميشيغان 49019–19398، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني – فاندايك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القس أ. ت. فيرغنست هو خادم الإنجيل في الكنيسة المُصلَحة في كارترتون، نيوزيلندا، وهي كنيسة تابعة للكنائس المُصلَحة في نيوزيلندا.

www.rcnz.org

سلسلة محاضرات لاهوتية
القسّ أ. ت. فرغنست

1. المقدّمة

2. تعليمات يسوع حول المواجهة

3. الاعتراف والتوبة والغفران

4. الإحاطة بالصلاة والمحبّة

5. الحرمان الكنسي والاستعادة

حلّ النزاع في الكنيسة

القسّ أ. ت. فرغنست

المحاضرة 2
تعليمات يسوع حول المواجهة

أصدقائي الأعزّاء، أهلًا بكم من جديد في دراستنا حول "حلّ النزاعات بين المؤمنين." لكي نُحضّر قلوبَنا لدعوة الملك هذه، فلنتأمّل للحظة في هذه الآيات الثلاث حول الموضوع نفسه. نقرأ في مزمور ١٤١: ٥: "ليضربني البار، فيكون ذلك لطفاً، وليوبخني، فيكون ذلك زيتاً كريهاً لا يكسر رأسي." وفي أمثال ٩: ٨: "لَا تُوَبِّخْ مُسْتَهْزِئًا لِئَلَّا يُبْغِضَكَ. وَبِّخْ حَكِيمًا فَيُحِبَّكَ." وفي أمثال ٢٧: ٥ و٦: "اَلتَّوْبِيخُ ٱلظَّاهِرُ خَيْرٌ مِنَ ٱلْحُبِّ ٱلْمُسْتَتِرِ. أَمِينَةٌ هِيَ جُرُوحُ ٱلْمُحِبِّ، وَغَاشَّةٌ هِيَ قُبْلَاتُ ٱلْعَدُوِّ."

عندما نتأمل في وصايا الربّ هذه، نلاحظ وحدة في الكتاب المقدّس في هذا الموضوع. فالخطيّة تحتاج إلى مواجهة بلُطف ومحبة ووضوح وحزم وحكمة. وفي متى ١٨، بيّن الرب كيفيّة القيام بذلك. أثبتت التجربة أنّ اتّباع وصاياه يجلب البركات. لذلك، ينبغي على كلّ كنيسة، أو كلّ عائلة في بيتِ الله، أن تسعى جاهدةً لاتّباع تعليمات يسوع.

كما سنرى بالتفصيل، يوجد أربعة مستويات يجب أن نتعامل بها فيما يختصّ الخطيّة. أوّلًا، يبدأ

الأمر دائمًا على المستوى الشخصيّ: امتحن نفسك. ثانيًا يتبع ذلك مستوًى آخر خاصّ، بينك وبين الشخص الآخر. ثالثًا، إنْ لم ينجح ذلك، ننتقل إلى المستوى الموسّع: علينا إضافة شاهد إلى العمليّة. وأخيرًا، يصل الأمر إلى مستوى الكنيسة، حيث يجب على الكنيسة بأكملها المشاركة. بعد مراجعة هذه المستويات الأربعة، سأختتم بدراسة موجزة عن النتيجة المرجوّة وغير المرجّوة. من الواضح أنّ النتيجة المرجوّة هي التوبة، والتي يجب أن تتبعها ممارسة الغفران الحقيقيّ. النتيجة غير المرجوّة هي رفض التوبة والمصالحة، ممّا يؤدي، للأسف، إلى الحرمان الكنسي. ما هي علاقتنا ومسؤوليّتنا بعد الحرمان الكنسيّ؟ سنتأمّل في ذلك في ختام دراساتنا.

يبدأ المستوى الأوّل من المواجهة بمواجهة شخصيّة، أو بتعبير أفضل، بامتحان شخصيّ. لاحظ جانبًا لم يُذكر صراحةً في متى ١٨، لكنّه مُعلّم بوضوح في متى ٧: ١ إلى ٥، وكذلك في غلاطية ٦: ١. في متى ٧، يُعلّمنا الربّ ألّا نحكم على الآخرين سلبيًّا وألّا ندينهم. في غلاطية، يُوجّهنا إلى التعامل مع الإخوة أو الأخوات الساقطين "بروح الوداعة." لذا، أوّلًا، في متى ٧: ١ و٢، يقول يسوع: "لا تدينوا لكي لا تُدانوا. لأنكم بالدينونة التي بها تدينون تُدانون، وبالكيل الذي به تكيلون يُكال لكم." لا يعني يسوع أنّه لا يُمكننا الحكم على أفعال شخصٍ ما بأنّها خاطئة أو صحيحة وفقًا لمقياسه الإلهي. لكنّه يُشير إلى الروح التي يجب أن نفعل بها هذا. لا ينبغي أبدًا أن يكون ذلك بروح تقول: "أنا أفضل منك"، بل تقول: "أنا لا أختلف عنك، فأنا أيضًا خاطئ. وإنْ كان هناك فرق بينك وبيني وبين سلوكي، فهو بفضل نعمة الله التي حَفِظتني وهدتني."

لتوضيح هذه النقطة، يُصرّح الربّ بشكل مُلفتٍ وواضح، أنّه علينا أوّلًا أنْ نُفكّرَ في الخشبة التي في عيننا قبل أن نُفكّر في القذى الذي في عين أخينا. كلمة "قذى" في الأصل هي نشارة خشب، بينما

الخشبة، في الأصل، تُشير إلى لوح خشبيّ يُستخدم في البناء: خشبة في عينك؛ قذى في عين الآخر. رسالة يسوع قويّة. إنّ إزالة قطعة نشارة الخشب من عين أخيك عملٌ دقيق. لا تحتاج فقط إلى يدٍ لطيفة وأدواتٍ مناسبة، بل تحتاج أيضًا إلى عينَين صافيَتَين. لكن يا أصدقائي، إذا علقت خشبة في عينك، فستُضطر إلى بتر العين بدلًا من إجراء جراحةٍ دقيقةٍ لإزالة الغبار منها. وكم يحدث هذا عندما نُواجه إخوتنا وأخواتنا في عائلة الكنيسة بتجاوزاتهم علينا أو على جسد الكنيسة. فبدلًا من إنقاذ روحهم واستعادة الشركة، ينتهي بنا الأمر إلى فقدانهم تمامًا.

لكن كيف سنتعامل مع الجراحة الدقيق لعين أخينا أو أختنا بروح صحيحة؟ كيف سنصبح الأداة المناسبة في يد السيّد؟ نصبح كذلك باتّباع توجيهات ربّنا بالنظر إلى أنفسنا أوّلًا. التوجيه الأوّل هو أنّنا نحتاج أن نصلّي لنرى أنفسنا في ضوء كلمةِ الله. نجد في المزامير تضرّعات مناسبة جدًّا تساعدنا في تلك الصلوات، بينما نفحص علاقتنا بالموضوع. خذ مثلًا، طِلبة داود في المزمور ١٣٩: ٢٣ و٢٤: "ٱخْتَبِرْنِي يَا ٱللهُ وَٱعْرِفْ قَلْبِي. ٱمْتَحِنِّي وَٱعْرِفْ أَفْكَارِي، وَٱنْظُرْ إِنْ كَانَ فِيَّ طَرِيقٌ بَاطِلٌ، وَٱهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا." نجد طِلبة أخرى مُشابهة في المزمور ١٩: ١٢ و١٣. صلّى داود قائلًا: "اَلسَّهَوَاتُ مَنْ يَشْعُرُ بِهَا؟ مِنَ ٱلْخَطَايَا ٱلْمُسْتَتِرَةِ أَبْرِئْنِي. أَيْضًا مِنَ ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ٱحْفَظْ عَبْدَكَ فَلَا يَتَسَلَّطُوا عَلَيَّ." كيف يُجيب الله على هذه الطِلبات عندما نطرحها أمامه؟ كيف سأُمْتَحَن؟

هذا يقودنا إلى الاتّجاه الثاني، في إعداد أنفسنا للمواجهة. يجيب الله هذه الطِلبات من خلال كلمته وروحه. عندما صلّى يسوع في يوحنا 17: 17، "قدسهم في حقّك. كلامك هو حقّ." إذًا، في حقّه الذي يستخدمه الله، يُقدّسنا. كلمةُ الله هي المرآة التي نتعلّم من خلالها أن نرى أنفسَنا أكثر فأكثر في تقصيرنا في كلّ جانب. وليس من قبيل الصدفة أنّ الطِلبات في المزمور 19: 12 و13، تسبقها وصف لكلمة

الله وتأثيرها على المؤمن. اسمع هذه الكلمات: "ناموس الربّ كامل" وماذا يفعل؟ "يردّ النفسَ. شَهَادَاتُ ٱلرَّبِّ صَادِقَةٌ." ماذا تفعل؟ "تُصَيِّرُ ٱلْجَاهِلَ حَكِيمًا" (الآية 7). "وصايا الربّ مستقيمة" وماذا تفعل؟ "تُفرّح القلبَ. أمرُ الربِّ طاهر" وماذا يفعل أيضًا؟ "يُنير العينَيْن" (الآية 8). وتظهر النقطة نفسها في تيموثاوس الثانية 3: 16 و17، حيث نقرأ: "كل الكتاب هو موحى به من الله، ونافع للتعليم والتوبيخ والتقويم والتأديب الذي في البر، لكي يكون إنسان الله كاملاً، متأهّبًا لكلّ عمل صالح." لذا، على جميع المسيحيّين أنْ يطرحوا أنفسهم أمام الكتاب المقدّس بروح الصلاة ليُمتحنوا، لأنّه من خلال كلمة الله نواجه شخصيًّا خطايانا وارتداداتنا، وضعفنا. ستفتح كلمته أعينَنا على جوانب حياتنا الشخصيّة التي نحتاج فيها إلى تقويمٍ روحيّ أو نموّ روحيّ. أصدقائي، عندما نرى خطايانا، فهذا سيُهيئنا لمواجهة أخٍ أو أختٍ بخطاياه. ماذا يفعل هذا بنا؟ يجعلنا ودعاء ببركةِ الله.

وهكذا، فإنّ التوجيه الثالث الذي سيُهيئنا شخصيًا لمواجهة أخ أو أخت في عائلة الكنيسة هو تعاليم الرسالة إلى العبرانيّين ١٠: ٢٤ و٢٥. نقرأ هناك: "وَلْنُلَاحِظْ بَعْضُنَا بَعْضًا لِلتَّحْرِيضِ" أو لتشجيع بعضنا البعض "عَلَى ٱلْمَحَبَّةِ وَٱلْأَعْمَالِ ٱلْحَسَنَةِ... وَاعِظِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا." أي وقت تقضيه مع إخوتك القدّيسين هو تمرين على المواجهة، لأنّ مِثالَك يحثّ أو يُدين أو يُشجّع الآخرين، والآخرون يفعلون الأمر نفسَه بِكَ. وكما أنّ الحديد يُحدَّد بالحديد، هكذا تفاعل الأخوة القدّيسين مع بعضهم البعض سيُحَدِّدنا في مسيرة الحياة. كما سيفتح أعينَنا على كيفيّة سقوطنا، عندما نرى أنفسنا نتفوّق في المحبّة والأعمال الصالحة. رؤيةُ عيوبِنا الدائمة هي أداة الله لتنمية الوداعة التي تُعلّمنا إيّاها غلاطية ٦: ١. يقول الله هناك: "أَيُّهَا ٱلْإِخْوَةُ، إِنِ ٱنْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأُخِذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمُ ٱلرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هَذَا بِرُوحِ ٱلْوَدَاعَةِ، نَاظِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلَّا تُجَرَّبَ أَنْتَ أَيْضًا." إنّ روحَ الوداعة من أهم الصفات الضروريّة لمواجهة المؤمن بفعاليّة في

خطيئته. علينا أنْ نطلبَ بروح الصلاة أنْ يجعلَنا الله ودعاءً. الوداعة هي دائمًا ثَمَرة معرفة الله، وثمرة التمسّك بكلمته، وثمرة الشَرِكة مع القدّيسين الآخرين، التي يمنحنا إيّاها الروح القدس.

إلى جانب هذه الفائدة الشخصيّة لقضاء الوقت مع أخوتنا في الكنيسة، يوجد أيضًا فائدة تمهيديّة لممارسة المواجهة. فالتفاعل الجيّد والإيجابيّ مع الآخرين يبني الثقة. ستتعلّمون أن تتعرّفوا على بعضكم البعض، وأن تثقوا ببعضكم البعض. تتعلّمون أنّه يوجد محبّة واهتمام في قلوبكم. ثمّ يا أصدقائي، إذا دعت الحاجة إلى مواجهة أخوك المؤمن بشأن خطيّة ما، فسيكون ذلك أسهل، لوجود أساس من الثقة والاحترام، وعلاقة محبّة. قد يجعل هذا الأمر المواجهة أسهل بكثير من مواجهة أخ أهملتموه أو تجاهلتموه، وبالتالي، لا تربطكم به أيّ علاقة.

فلننتقل الآن إلى المستوى الثاني من المواجهة. يجب أن يتم ذلك أوّلًا في إطار شخصيّ. يُوجّه الربّ يسوع في متى ١٨: ١٥، قائلًا: "وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَٱذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ". يوجد أربعة توجيهات مُحدّدة يُقدّمها لنا الربّ يسوع بهذا الترتيب.

أوّلًا، من يتوجّب عليه مواجهة الأخ أو الأخت المخطئ؟ نتعلّم أنّ الربّ يتوقّع من المُساء إليه أنْ يواجه الخاطئ المُسيء. استمع مرّة أخرى ما قاله الربّ يسوع: "إن أخطأ إليكَ فاذهب وعاتبه." يتمّ التشديد على هذا في لوقا ١٧: ٣: "اِحْتَرِزُوا لِأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ." لذا، كلّ مسيحي مسؤول عن المشاركة في الحفاظ على وحدة جسد المسيح. لذا، عندما نعرف عن خطيئة ما، لا نناقشها مع الآخرين، ولا نتحدّث عنها مع قادتنا الروحيّين. لا. الربّ يوصيك أن تتصرّف. لا يمكنك تجاهلَها، أو نقلَها إلى الآخرين. كما لا يمكنك أن تتجاهلها، أو إخفاءَها بابتسامة منافقة، كما لو لم تُرتكب ضدّك خطيئة، أو كما لو أنّها لم تحدث قط. يأمرك الربّ أنْ تكونَ جزءًا من الحلّ، بتحمّل مسؤوليّتك عن

سلامة ملكوته. إنْ أخطأ معك، اذهب وعاتبه.

ثانيًا، من هو الذي تواجهه؟ يقول عنه يسوع إنّه: "أخيك"، وهذا يشمل أختَك أيضًا. فهل الأخ هو كلّ مسيحيّ حقيقيّ؟ أم هم المؤمنين الذين أعرفهم شخصيًّا؟ من الأفضل أن يكونوا كلَّ من ينتمي إلى جسد المسيح بالإيمان. ومع ذلك، من الواضح أنّ يسوع لم يقصد أنْ تفعلَ هذا مع كلّ أخ أو أخت في الكنيسة حول العالم. من الواضح أنّ الإخوة الذين لا تعرفهم أو لم تقابلهم لا يمكنهم أن يُخطئوا إليك مباشرةً. لذا، يُرشدنا يسوع إلى التعامل مع الإخوة في عائلة الكنسية المحليّة. فمن خلالهم نختبر عواقب خطاياهم السيّئة.

ثالثًا، ما الأمر الذي يجب أن نواجه به الأخ أو الأخت؟ يُحدّد يسوع أن نواجهَهم بشأن خطيّتهم ضدّنا. الخطيّة هي انتهاك لشريعة الله. إنّها فعل خاطئ – شيء منعه الله أو أوصى به. لاحظ أنّ الربَّ لا يُحدّد نوع الخطيئة في هذا المقطع، ولكن يجب مواجهة كلّ خطيئة علنيّة ومدمّرة لنا ولعلاقتنا. إلى أي مدى نستطيع تحديدها هو موضوع قابل للنقاش. هل الموقف غير الغافر الذي يتّخذه شخص ما تجاه عضو آخر هو خطيئة ضدّنا؟ إن عاش أخ لنا في خطيئة السُكر فهل هذا خطيئة ضدّنا؟ هذه ليست أسئلة يسهل الإجابة عنها. لكنّ المسألة هي أنّه إنْ كانت مثل هذه الخطايا تؤثّر على الجسد، فيمكننا اعتبارها بأنّها ضدّنا، وبالتالي، يجب مواجهتُها، حتّى لو لم تكن ضدّنا شخصيًّا بشكل مباشر.

استخدم الرب كلمة "أخطأ." من الواضح أنّه يشير إلى فعل، لا إلى موقف أو دافع. يستحيل علينا تقييم مواقف ودوافع شخص آخر. حتّى لو كانت أقوال أو أفعال شخص ما قد تُشير إلى دافع أو موقف خاطئ، فإنّنا لا نزال غير قادرين على الحكم على القلب. لذلك، الخطيّة هي دائمًا فعل يجب التحقّق منه بالحقائق، لا بناءً على المشاعر أو الانطباعات أو التخمينات. الخطيّة أيضًا أمرٌ مُحرَّمٌ بوضوح،

أو شيء أمرَ به الكتاب المقدّس، ويُعرّف بأنّه تجاوز لشريعة الله الأخلاقيّة أو تعاليمه العقائديّة. لذا، لا يُعتبر اختلاف وجهة نظر المسيحي في مسألة الحريّة المسيحيّة تجاوزًا لشريعة الله. واستخدام حريّتنا المسيحيّة ليس أمرًا مُستهجنًا.

أخيرًا، الخطيّة هي أمر لا يمكن التغاضي عنها، أو لا يمكن تغطيتها بالمحبّة، كما هو موضّح في الأمثال ١٩: ١١، أو رسالة بطرس الأولى ٤: ٨. في الأمثال ١٩: ١١، نتعلّم التالي: "تَعَقُّلُ ٱلْإِنْسَانِ يُبْطِئُ غَضَبَهُ، وَفَخْرُهُ ٱلصَّفْحُ عَنْ مَعْصِيَةٍ." وفي بطرس الأولى ٤: ٨، يوصينا الربّ: "وَلَكِنْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، لِتَكُنْ مَحَبَّتُكُمْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ شَدِيدَةً، لِأَنَّ ٱلْمَحَبَّةَ تَسْتُرُ كَثْرَةً مِنَ ٱلْخَطَايَا."

من أمثلة الخطايا التي يُمكن التغاضي عنها أو إخفاؤها بالمحبة: عندما لا يكون الأخ أو الأخت لطيفًا، أو غير مُراعيًا للآخر، أو غير صبور، أو عند استخدام نبرة صوت قاسية، أو حتّى التصرّف بغير نضج. مع ذلك، قد تُصبح هذه التجاوزات البسيطة في النهاية قوّةً كبيرةً للانقسام والدمار. فالمحبّة تُغطّي كثرة من الخطايا، ولكن بعض الخطايا تُزيل غطاء المحبّة. فكيف أعرف ما الذي يجب التغاضي عنه وما الذي لا يجب التغاضي عنه في تصرّفات أخي؟ يوجد ثلاثة أسئلة عليك أن تطرحها على نفسك.

أوّلًا، هل تُسبّب الخطيّة توتّرًا في علاقتنا؟ هذا هو السؤال الأوّل الذي يجب طرحه. هل بدأتْ تسيطر على تفكيري؟ هل تجعلُني أميلُ إلى السلبيّة أو المرارة تجاه الشخص؟ هل يُسبّب تأثير الخطيّة احتكاكًا وانقسامًا بيننا كأهل بيت الله؟ هذا هو السؤال الأوّل. ثانيًا، هل تُصبح المعصيّة التي أراها في الشخص عادة أثيمة؟ هل يزداد الشخص تورّطًا أو قساوةً بسبب خداع هذه المعصيّة، وهل تقوده إلى المزيد من الخطايا؟ ثالثًا، هل يُلحق تأثيرُ هذه المعصية الضرر بملكوتِ الله؟ هل تُعيق الخطيّة مثلًا

عمل الكنيسة في الكرازة؟ هل يُشوَّهُ اسمُ الله بين غير المؤمنين أو الذين من خارج؟ هذه هي الأسئلة التي يجب طرحها.

كيف يُعلّمنا الربّ التعامل مع الأخ أو الأخت المُخطئ؟ التوجيه واضح: "اذهب وعاتبه بينك وبينه وحدكما." لذا، قبل أنْ نُشرك أيّ شخص آخر، علينا أنْ نتعامل معه على مستوى خاصّ. ويا لها من نعمة للمُخطئ، إنْ بقيت هذه الخطيئة شأنًا خاصًّا بينك وبينه. أصدقائي، يفرح العالم بالثرثرة عن إخفاقات وعيوب الآخرين، لكن يسوع يريد لشعبه أن يفرح بالحقّ والقداسة. لذلك، فإن يجب أن تبقى الخطيئة خاصّة لأطول فترة ممكنة. فهذا لن يحفظ اسمَ الخاطئ فحسب، بل اسمَ الله أيضًا. جميعنا نعلم الضرر الذي يَلحَق بمجدِ الله عندما تُعرف خطايا شعبه في العلن. لذا، إنّ إبقاء الخطايا سرًّا هو طريقة الله للتقليل من الآثار السلبية لها. تعلّمنا سابقًا أنّ إخبار المُخطئ بخطئه، يجب أن يتمّ بمحبّة، وبروح الوداعة، مع الأخذ في الاعتبار أنّنا جميعًا كما اعترف بولس في 1 كورنثوس 15: 10: "وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ ٱللهِ أَنَا مَا أَنَا."

في الختام، لنراجع ما تعلّمناه. علّمَنَا الربّ أنّ التجاوزات المتعمّدة يجب معالجتها محليًّا. إنّها أشبه بتشقّقات صغيرة في هيكل الطائرة. إهمالها سيؤدّي إلى كارثة. لهذا السبب، علينا أنْ نحذر من إعطاء الشيطان أي ميزة، لأنّ استراتيجيّته الرئيسيّة هي: فرّق تسُد. شكرًا لكم.

في المحاضرة القادمة، سنختم كلامنا من متى 18، الآية 15، ونربطها بتعليمات يسوع في متى 18: 21 إلى 35، وكذلك لوقا 17: 1 إلى 5، وسيكون من المفيد أنْ تقرأ هذه المقاطع مُسبقًا.